والمساكين فارزقوهم منه اي المقسوم لدلالة القسمة عليه او دالا عليه
للالتزام نحو انا انزلناه اي القران لان الانزال يدل عليه التزاما نحو فمن عفي له من اخيه
شي فاتباع بالمعروف واداء اليه فعفي يستلزم عافيا اعيد عليه الهاء من اليه
او متاخرا لفظا لا رتبة مطابقا نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى ولا يسال عن
ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان او رتبة ايضا في باب
ضمير الشان والقصة ونعم وبئس والتنازع او متاخرا دالا بالالتزام نحو فلولا
اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي اضمر الروح او النفس لدلالة الحلقوم
والتراقي عليها حتى توارت بالحجاب اي الشمس لدلالة الحجاب عليها وقد يدل
عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان ما ترك على ظهرها
اي الارض او الدنيا ولابويه اي الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على لفظ
المذكور دون معناه نحو وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اي عمر معمر اخر
وقد يعود على بعض ما تقدم نحو يوصيكم الله في اولادكم الى قوله فان كن نساء
وبعولتهن احق بردهن بعد قوله والمطلقات فانه خاص بالرجعيات والعائد
عليه عام فيهن وفي غيرهن وقد يعود على المعنى كقوله في اية الكلالة فان كانتا
اثنتين ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه قال الاخفش لان الكلالة تقع على
الواحد والاثنين والجمع فثنى الضمير الراجع اليها حملا على المعنى كما يعود الضمير
جمعا على من حملا على معناها وقد يعود على لفظ شي والمراد به الجنس من ذلك
الشي قال الزمخشري كقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي
بجنسي الفقير والغني لدلالة غنيا او فقيرا على الجنسين ولو رجع على المتكلم به
لوحده وقد يذكر شيئان ويعاد الضمير الى احدهما والغالب كونه الثاني نحو
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة فاعيد الضمير للصلاة وقيل
للاستعانة المفهومة من استعينوا جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
منازل اي القمر لانه الذي يعلم به الشهور والله ورسوله احق ان يرضوه
اراد يرضوهما فافرد لان الرسول هو داعي العباد والمخاطب لهم شفاها
ويلزم من رضاه رضى ربه تعالى وقد يثنى الضمير ويعود على احد المذكورين

قال ابو حيان الذي يظهر لي في تخريج الاية غير ما ذكر وذلك ان الضمير في كانتا لا يعود على الاخت [illegible] على الوارث ويكون [illegible] الوارث اثنتين من الاخوات فلهما الثلثان مما ترك [illegible] المعنى [illegible] ان يكون الضمير عائدا على الجنس كما ذكروا ويكون [illegible] لدلالة المعنى عليه [illegible] ويكون اثنتين حالا مؤكدة [illegible] فان كانت اخيان له اي للميت [illegible] على [illegible] قوله وله اخ [illegible] فان كان اخوان له [illegible] ان كان [illegible] فان كانا اخوان [illegible] كذا [illegible] وان كان اخوان له [illegible]

نحو

١٦

نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وقد يجي الضمير متصلا بشي
وهو لغيره نحو ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني ادم ثم قال ثم جعلناه
نطفة فهذا لولده لان ادم لم يخلق من نطفة قلت هذا هو باب الاستخدام
ومنه لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سالها اي اشياء اخر
مفهومة من لفظ اشياء السابقة وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له نحو
الا عشية او ضحاها اي ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها لانه لا ضحى لها وقد يعود
على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون فضمير له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لانه لما كان
سابقا في علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود قاعدة الاصل عوده
على اقرب مذكور ومن ثم اخر المفعول الاول في قوله وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض ليعود الضمير
عليه لقربه الا ان يكون مضاف ومضاف اليه فالاصل عوده للمضاف
لانه المحدث عنه نحو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد يعود على المضاف
اليه نحو الى اله موسى واني لاظنه كاذبا واختلف في او لحم خنزير فانه رجس
فمنهم من اعاده على المضاف ومنهم من اعاده الى المضاف اليه قاعدة
الاصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت ولهذا لما جوز بعضهم
في ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم ان الضمير في الثاني للتابوت وفي
الاول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا للقران عن اعجازه فقال
والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت
فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القران ومراعاته
اهم ما يجب على المفسر وقال في لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه الضمائر لله والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن
فرق الضمائر فقد ابعد وقد يخرج عن هذا الاصل كما في قوله ولا تستفت
فيهم منهم احدا فان ضمير فيهم لاصحاب الكهف ومنهم لليهود قاله
ثعلب والمبرد ومثله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا

قاعدة الاصل عود الضمير الى اقرب مذكور

قاعدة الاصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت

Copyright © King Saud University